علاقة الجيران بين سندان الماضي ومطرقة الحاضر

دراسة ميدانية بحي 700 مسكن بالمسيلة

أ. عسلي سعد

جامعة الاغواط

الملخص:

إن موضوع العلاقات الاجتماعية الحضرية وعلاقات الجيرة القائمة بين سكان مختلف المناطق السكنية داخل المدينة يكتسي أهمية كبرى لدى الباحثين والمختصين في قضايا المدينة، ويشير مجتمع الجيرة إلى جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة إقليمية صغيرة تُمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها، ويسودها إحساس بالوحدة، إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية ووثيقة ومستمرة نسبيا.

إن قوة علاقات الجيرة بين سكان المجاورة السكنية تؤدي إلى التماسك الاجتماعي فيما بينهم، عكس ضعفها الذي يؤدي إلى التفكك الاجتماعي، ومنه فإن قوة وتماسك ووحدة المجتمع من قوة هذه العلاقات، وضعفه وتفككه وانهياره من ضعفها، لذا كان لزاما على الجميع أن يحافظ ويعمل على تقويتها، وذلك من خلال التعرف على حقوق الجار وتطبيقها في واقع الحال، لأنها صمام الأمان للحفاظ على استقرار الأُسر ، ومن خلالها استقرار المجاورة السكنية وبالتالي استقرار المجتمع بأكمله.

لهذا كان التساؤل التالي: ما العوامل التي أدت إلى ضعف العلاقة وفتورها بين الجيران في أيامنا هذه؟. واستهدفت هذه الورقة البحثية الكشف عن العوامل التي جعلت علاقات الجيرة في أيامنا هذه تُصاب بالضعف والفتور، عكس ما كانت عليه في السابق، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلات الإحصائية لإجابات عينة من أرباب أُسر سكان حي 700 مسكن بمدينة المسيلة.

وقد أسفرت نتائج الدراسة على تأييد صحة فروض الدراسة، حيث يتضح من تحليل نتائج الدراسة أن: العلاقة بين الجيران تغيرت عما كانت عليه في السابق، هذا ما يؤيد صحة الفرضية الأولى.

كما أسفرت النتائج على أن: هناك أسباب وعوامل عديدة أدت إلى ضعف وفتور العلاقة بين الجيران اليوم، هذا ما يؤيد صحة الفرضية الثانية.

وفي الأخير تبين النتائج أنه بالإمكان إيجاد حلول لإعادة علاقات الجيران بجيرانهم إلى ما كانت علية في السابق، إذا ما فهم الجيران معنى التواصل الاجتماعي مؤيدة صحة الفرضية الثالثة.

Résumé:

Les relations sociales urbaines et les rapports de voisinage dans les espaces résidentiels demeurent, certes, un des thèmes majeurs aux yeux des chercheurs et des spécialistes de la ville. La société de voisinage, étant une communauté primaire non officielle au sein d'une petite région territoriale, représente un fragment d'une société locale plus grande où règne

un sentiment d'unité et d'attachement. À ces relations s'ajoutent des rapports étroits, primaires, solides et relativement durables.

La force de ces relations qui lient les habitants d'un même quartier entraine une réelle cohésion sociale. Dans le cas contraire, on assiste à la dissolution de ce tissu. Par conséquent, la solidité, la solidarité et l'unité de la société sont proportionnelles à l'intensité de ses relations. Il s'avère donc nécessaire voire incontournable d'oevrer d'avantage pour renforcer et maintenir ces dernières, et ce, â travers la connaissance et le respect des droits des voisins, étant le seul garant de la stabilité familiale ainsi que de la proximité résidentielle qui représentent l'enjeu majeur de celle de la société entière.. La problématique de notre présente étude se pose â travers la question suivante: << Quels sont les facteurs qui entraînent l'affaiblissement et la froideur des relations, de nos joirs?>>

Pour aboutir à cet objectif, notre étude fait appel à l'approche descriptive et aux analyses statistiques d'une enquête auprès des habitants du quartier 700 Logements dans la ville de M'sila.

Les résultats de cette étude prouvent, sans équivoque, la validité de nos hypothèses. En effet, l'analyse de ces résultats montrent que les relations entre les voisins ont remarquablement changé, ce qui répond à notre première hypothèse.

Notre recherche a, de même, aboutit aux divers causes et facteurs qui sont à l'origine de l'affaiblissement des rapports entre les voisins du quartier en question. Ce qui va au devant de notre seconde hypothèse.

En définitive, nous pouvons postuler la possibilité d'existence de solutions pour revivifier les relations de bon voisinage à condition que les voisins prennent conscience de l'importance et de la nécessité de la communication sociale, constat qui appuie notre troisième et dernière hypothèse.

مقدمة:

مجتمع الجيرة في المدينة يُشكل وحدة فيزيقية وإطارا اجتماعيا فعالا في تشكيل العلاقات الاجتماعية، فالسلوك الإنساني يؤثر ويتأثر إلى حد ما بالبيئة المحيطة به، ومجتمع الجيرة يعتبر من الجماعات الأولية التي تلعب دورا حيويا بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء، فعلى المستوى الفردي تُسهم هذه الجماعة في تشكيل شخصيته وتحديد قيَمه وأفكاره وذلك من خلال ما تقوم به من وظيفة خلال عملية التنشئة الاجتماعية؛ وعلى المستوى المجتمعي تعتبر هذه الجماعة وحدة أساسية من الوحدات التي يتكون منها المجتمع، حيث أن أي تفكك أو ضعف في روابطها أمر من شأنه أن يجعل المجتمع أكثر عرضة لمواجه مشكلات التفكك وفقدان المعايير.

ترتبط العلاقات الاجتماعية ارتباطا وثيقا بالتغير الذي يُعد أمرا حتميا ومستمرا، لذا فإن ما يحدث لعلاقات الجيرة هذه الأيام يُعد أمرا حتميا ومستمرا أيضا.

وسنركز في هذه الورقة البحثية عن سكان حي 700 مسكن فردي بمدينة المسيلة كميدان لمعرفة التغيرات التي حدثت لعلاقات الجيرة، قصد إبراز العوامل التي أدت إلى ضعف التواصل بين الجيران في أيامنا هذه.

1- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

-ضرورة معالجة ضعف التواصل بين الجيران هذه الأيام.

-وجوب فهم العلاقة بين الجيران لأن العلاقة الحسنة بين الجيران تلعب دورا مهما في بناء الحياة الاجتماعية السليمة، مما يؤدي إلى تماسك المجتمع ووحدته.

2- أسباب اختيار البحث:

-تعود أسباب اختيار البحث إلى:

-التفكك الأسري المُلاحظ هذه الأيام.

-العلاقات السلبية التي طغت على العلاقات بين الجيران هذه الأيام.

-سيطرة النزعة الفردية والمصلحة الخاصة.

-الروابط النفعية بين الأفراد والأسر.

3-مشكلة البحث:

لعلاقات الجيرة دور كبير في بناء الحياة الاجتماعية السليمة إذا ما كانت تتسم بالمودة والألفة وروح التعاون والتآزر، وبهذه الخصائص يمكن لها أن تكون صمام الأمان للمجتمع في استقراره وتماسكه ووحدته، أما إذا ما اتسمت بالسطحية والفردية والمنفعة الضيقة فإنها تؤدي إلى انهيار المجتمع؛ لقد كانت العلاقة بين الجيران في الماضي علاقة قوية ومتينة حتى أنهم كانوا في علاقتهم كالأهل وليس جيرانا فقط؛ ولكن هذه العلاقة اختلت في زماننا هذا فضعفت حتى أنها أصبحت معدومة في بعض الأحيان، بل أصبحنا نرى الجيران لا يعرفون بعضهم إلا بالسلام عند أبواب المنازل، والبعض الآخر لا يعرف جيرانه إطلاقا.

هذا الضعف وهذا الفتور الذي أصاب العلاقة بين الجيران في أيامنا هذه قادنا إلى طرح التساؤلات التالية:

ما طبيعة العلاقة بين الجيران في أيامنا هذه؟

هل هناك أسباب أدت إلى ضعف وفتور العلاقة بين الجيران في أيامنا هذه؟

هل يمكن إيجاد حلولا لتقوية العلاقة بين جيران اليوم؟

وانطلاقا من هذه التساؤلات يمكن صياغة الفرضيات التالية:

أ- ما يميز طبيعة العلاقة بين الجيران في أيامنا هذه هو الضعف والفتور.

ب- هناك أسباب عديدة أدت إلى ضعف وفتور العلاقة بين الجيران هذه الأيام.

ج- يمكن أن نجد حلولا لتقوية العلاقة بين جيران اليوم.

4-أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

-التعرف على الأسباب التي أدت إلى فتور وضعف العلاقة بين الجيران في أيامنا هذه

-محاولة وجود بعض الحلول للمشكل المطروح

5- مجالات البحث:

أ--المجال البشري: عينة من المعلمين والأساتذة والإداريين القاطنين بحي 700 مسكن بمدينة المسيلة، وتشمل العينة 70 سبعون فردا(10 %)

ب--المجال الزمني: ما بين 2014/02/01 إلى غاية 2014/02/31.

ج--المجال المكاني:حي 700 بمدينة المسيلة.

6-تحديد المفاهيم:

أ-العلاقة:

هي الرابطة بين شيئين أو ظاهرتين بحيث يستلزم أحدهما تغير الآخر، والعلاقات هي الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك مقابل، والاستجابة شرط أساسي لتكون علاقة اجتماعية.

أما العلاقة الاجتماعية فهي:" نسق معين ثابت يشمل طرفين- فردين أو جماعتين- تربطهم مادة معينة، أو مصلحة، أو اهتمام معين، أو قيمة، أو وظيفة مقننة للطرفين، بحيث يكون كل طرف مُلزَم بأدائها نحو الطرف الآخر" . (**إحسان زكي وآخرون، 1985، 7)**

ب-الجيرة

الجار لغة: جمعه جيران(جيرة) أو مجاورة وهي المجاورة في مسكنه أو نحوه **(جبران مسعود، رائد الطلاب، 1978، 649)**

الجيرة اصطلاحا: "هي منطقة أو وحدة إقليمية صغيرة تُمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منه، ويسوده الإحساس بالوحدة والكيان المحلي إلى جانب ما يتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية وثيقة ومستمرة نسبيا". **(محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، 2006، 275)**

ج - حي 700 مسكن:

حي 700 مسكن من الأحياء القديمة والعريقة بمدينة المسيلة، تأسس سنة 1978م وكان يسمى آنذاك بحي المدينة الجديدة، يعرف بطابع عمراني فردي كل سكن يتربع على مساحة 300 متر مربع (20/15) وله عدة خصائص تميزه عن بقية لأحياء فهو منظم عمرانيا وبه مسجدان : مسجد عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) ومسجد النور، كما يحتوي على مركز للأمن الحضري ، مدرسة ابتدائية، متوسطة وثانوية، بالإضافة إلى بعض المرافق الرياضية.

د . المسيلة:

ولاية المسيلة انبثقت عن التقسيم الإداري لعام 1974، كانت قبل هذا التاريخ تابعة لولاية سطيف، وهي نقطة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، يحدها شمالا ولايتي سطيف وبرج بوعريريج ومن الغرب ولاية البويرة وولاية المدية ومن الجنوب ولاية بسكرة والجلفة أما شرقا فتحدها ولاية باتنة.

مناخها قاري وهي مركز وسط بين التل والصحراء ومعظم الولاية مستوية يبلغ ارتفاعها من 200 إلى 300 متر فوق سطح البحر، تلقب بعاصمة الحضنة التي كانت عبارة عن مملكة بربرية مستقلة في عهد الرومان ولقبت بهذا الاسم لاحتضانها بين سلسلتي الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.

رمزها(28)، مساحتها (18075كيلومتر مربع)، عدد سكانها (1029447نسمة)، تضم (15 دائرة) و(47بلدية).**(بطاقة تعريفية عن الولاية، موقع وزارة الداخلية، الجزائر)**.

7-الإطار النظري للبحث:

أ-القرآن الكريم:

لقد أولى الإسلام عناية خاصة بالجار، نظرا لأهمية الجار والجوار والدور الهام الذي يلعبه في وحدة وتماسك المجتمع، فالجار هو الشخص الذي يسكن في الجوار، سواء أكان من حيث الصلة الرحمية، أو كان من أتباع الديانة نفسها، أو كان من أتباع الرسالات السماوية الأخرى، أو غير ذلك، فلا علاقة لمعتقداته وآرائه بانطباق عنوان الجار عليه، ولا يُصنف على أساس المعرفة القديمة به، أو المعرفة الحديثة الناشئة عن السكن في الجوار؛ وقد أشار القرآن الكريم بالإجمال إلى قسمي الجوار فقال تعالى : (**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (الآية 36 من سورة النساء)**

والمقصود بالجار ذي القربى: الجار القريب (المسلم).

أما الجار الجنب فيعني الجار الغريب(اليهودي أو النصراني).

ولقد أمر الله تعالى بحفظ الجار والقيام بحقه، وأوصى برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام، فقد أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين.

وتعتبر رابطة الجوار من أهم الروابط الاجتماعية في الإسلام، إذا حسنت العلاقة بين الجيران حسنت العلاقة بين أفراد المجتمع، ومن ثم ينعم المجتمع بالسعادة ويحصل له الاستقرار والوحدة والتماسك.

ب- السنة النبوية:

روي عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما أنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " **(الإمام النووي، 1988، 172)**.وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه" **(الإمام النووي، 1988، 173)**، وقد أكد عليه الصلاة والسلام ترك إذاية الجار بقسمه ثلاث مرات، وأنه لا يؤمن الإيمان الكامل من أذى جاره.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره" **(الإمام النووي، 1988، 174)**.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال:(إن خليلي أوصاني: إذا طبخت مرقا فأكثر ماءها وتعهد جيرانك) **(القرطبي، 1995، 184)**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة). **(البخاري،2011، 1242)**

وتعتبر رابطة الجوار من أهم الروابط في الإسلام، إذا حسنت العلاقة بين الجيران حسنت العلاقة بين أفراد المجتمع، ومن ثم ينعم المجتمع بالسعادة ويحصل له الاستقرار والوحدة والتماسك.

ج- الجيرة عند السوسيولوجيين:

الجيرة هي جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة محدودة، وطبقا لهذا المعنى يشتمل الجوار على الأُسر الموجودة داخل المنطقة والتي تنشأ بينها علاقات صداقة؛ فمن الناحية الفيزيقية يُشير هذا المصطلح إلى جزء من المدينة يتميز بحدود معينة، مثل الطرق العامة أو خطوط السكك الحديدية أو الأنهار أو المجاري أو الأراضي الفضاء، ويسوده نوع من التشابه أو المماثلة في النماذج السكنية الموجودة به.

ومن الناحية الاجتماعية يشير هذا المصطلح إلى التشابه الاجتماعي للسكان وبصفة خاصة تشابه الطبقة الاجتماعية أو النموذج الإثني أو السلالي. **(محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، 2006،275)**

وتعتبر الجيرة وحدة اجتماعية في المجتمع المحلي الحضري يسودها نمط العلاقات الأولية، التي تسمح بالتآلف ويصاحبها تجانس واضح في الضبط الاجتماعي غير الرسمي.

يتميز أعضاء جماعة الجيرة بالقرب المكاني، وبالتالي فإن الجيران يتميزون بعلاقات الوجه للوجه، هذه العلاقات تجعل كل الجيران يشكلون جماعة أولية.

ويتضمن التصور الشائع عن المجاورات أو جماعات الجيرة فكرة مؤداها: "أن النوعية الخاصة والمميزة لعلاقات الجيرة هي تلك العلاقات التي تجعل الجيران يشكلون جماعة أولية قد تغيرت بدرجة ملحوظة بفعل عوامل التحضر، هذه العوامل جعلت من المجتمع الحضري مجرد تكدس لمساكن متجاورة لأفراد لا يعرف الواحد اسم الآخر، حيث يرى بارك أن جماعات الجوار فقدت في البيئة الحضرية ما كان لها من مغزى في الأشكال البسيطة والتقليدية بالمجتمع" .**(السيد عبد العاطي السيد، 1984، 332)**

وفي نظر بارك أن الحياة الحضرية أضعفت العلاقات الوطيدة بين الأفراد التي كانت سائدة في الجماعات الأولية، وقضت على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها، ويظهر ذلك في من خلال الإطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على علاقات الاستقلالية بين الجيران.

ويضع فيشر مجموعة من الشروط التي تجعل جماعة الجيرة تأخذ شكلا أوليا وشخصيا للعلاقات السائدة بين أفرادها هي:" الضرورة الوظيفية، ونوعية العلاقات السابقة على علاقات الجوار، ثم الافتقار إلى جماعات أخرى بديلة" **(السيد عبد العاطي السيد، 1984، 332)**

والضرورة الوظيفية حسب فيشر هي أن المشاكل والحاجات المحلية المشتركة بين سكان الحي أو المنطقة في مواجهتها من شأنها أن تقوي بينهم روابط الجوار والاعتماد الوظيفي المتبادل.

أما نوعية العلاقات السابقة فمعناها في نظره أن علاقات الجوار قد تتأثر بوجود أو عدم وجود علاقات أخرى بين الأفراد غير علاقات الجوار، كالزمالة، أو القرابة، أو الاشتراك في نفس الجماعة الدينية أو

السلالية **(محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، ج2، 2005، 335)** إن علاقات الجوار والقرب المكاني قد تدعم وتُقوي هذه العلاقات السابقة لكنها لن تكون المصدر الأساسي لهذه الروابط بين الأقارب والزملاء.

أما شرط الافتقار إلى جماعات أخرى بديلة فمؤداه أنه في الحالات التي تكون فيها الاحتكاكات الاجتماعية بعيدا عن جماعات الجيرة نادرة أو صعبة أو باهضة التكاليف، فإن على الأفراد أن يختاروا إما بين توطيد علاقاتهم الشخصية بالجيران، أو الانصراف تماما عن الدخول في مثل هذه العلاقات مع الآخرين، مدعما ذلك بنتائج بعض الدراسات الإمبريقية التي أُجريت في هذا الصدد:

إن مسئوليات مواجهة الحاجات والمشكلات المحلية للمجاورة تُلقى في المدن والمراكز الحضرية الكبرى على عاتق تنظيمات أخرى تعلو المستوى التنظيمي للمجاورة.

إن الجوار المكاني للأقارب وزملاء العمل أمر غير متوفر أو متاح في المدن الكبرى، حيث تلعب قوى السوق والمنافسة في مجال الإسكان دورا واضحا في تشتت هذه الجماعات فيزيقيا.

يتيح تعدد جماعات المصلحة والروابط الثانوية وتنوعها في البيئة الحضرية فرصة أوسع للتفاعل ولتدعيم الروابط الوثيقة بالآخرين خارج الحدود المحلية للمجاورة، لذلك فإن الافتقار الواضح للروابط المحلية بين الأفراد أمر من شأنه أن يقضي على الطابع الأولي والشخصي لعلاقات جماعات الجيرة في المجتمع الحضري.

وفي دراسات لويس ويرث للجوار قارن بين الجوار في الريف والمدينة، حيث يؤكد:(أن الأفراد في الريف يتقاسمون على خصوصيات حياتهم، فالفرد يخضع للجماعة على حساب رغباته الفردية، والجوار أو التضامن الجواري التقليدي يعطى بدون مقابل ولا تفكير) **(محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري- مدخل نظري-1995، 81)**

وهذه العلاقات تتسم بالبساطة والمودة والإخلاص، والتفاعل بين الجيران يكون من زاوية الإنسانية، والعلاقات السائدة هي من طبقة العلاقات المباشرة يسودها التعاون أو الصراع، لأنهم يعرفون بعضهم بعضا.

أما في المدينة فعلاقات الجيرة مبنية على أساس المساواة لكن بدون مسئولية في محل الإقامة أو المشاركة في الحياة الجماعية، فالساكن ليس من الضروري رؤيته كل يوم، فالمجاورة مبنية على الفائدة التي تعود على الساكن، وليس للجار التدخل في حياة جاره الشخصية عكس الريف، والسكان يشتركون في مدخل عمارة واحد وفي المجال الخارجي للعمارة أو السكن، هذه العوامل لها دورها في بناء الشعور بالجوار.

د- الجيرة في الأمثال الشعبية والشعر:

كان أبو حازم رحمه الله وهو من التابعين ينعى على المسلمين في وقته ضياع حقوق الجار، حيث قال كما روى عنه مالك: كان أهل الجاهلية أحسن جوارا منكم، وإلا فبيننا وبينكم قول الشاعر:

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القر
ما ضر جار لتي أني أجاوره أن لا يكون لبابه ستر
أعمى إذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر

والجيرة مراتب بعضها ألصق من بعض وأولى، فالجار الحسن يُشترى، والجار السوء يُباع، كان لأبي الأسود الدؤلي جيران يُؤذونه فباع داره بأبخس الأثمان، وقيل له بعت دارك؟ فقال: بعت جاري، فأرسلها مثلا، ولله در القائل:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ولم يعرفوا جارا هنالك ينغص

فقلت لهم كفوا الملام فإنها بجيرانها تغلوا الديار وترخص

قال الأصمعي رحمه الله: ومن أحسن ما قيل في حسن الجوار:

جاورت شيبان فاحلوى جوارهم غريبا عن الأوطان في زمن المحل

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

قال حاتم الطائي مخاطبا أزواجه:

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

إذا ما عملت الزاد فاتخذي له أكيلا فإني لست آكله وحدي

بعيدا قصيا أو قريبا فإنني أخاف مَذمات الأحاديث من بعدي

وكيف يُسيغ المرء زادا وجاره خفيف المعي بادي الخصاصة والجهد

وقد قيل الكثير من الشعر في الجوار، أما عن الأمثال التي تمثل حكم الشعوب ومرآة الأمم وهي تعكس أحاسيس الناس على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والطبقية، وتُعد متنفسا لمشاكلهم ومعبرا صادقا على همومهم، كما تعبر الأمثال الشعبية على معايير أخلاقية تكون ضابطا منهجيا مميزا و منهجا أخلاقيا لعامة المجتمع يتناقلها الخلف عن السلف جيل عن جيل فتظل محفورة في الذاكرة الجماعية.

ويلعب المثل الشعبي دورا مميزا في إبراز القيم الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، فمن خلاله يسعى العامة إلى تعميق وترسيخ معاييرهم الأخلاقية، ونظرتهم الاجتماعية، وعاداتهم وتقاليدهم ونظرتهم إلى الأمور، وإن المثل الشعبي هو نتاج تداخلات التاريخ، والثقافة، والجغرافية، والأدب، والاقتصاد، والدين، والعادات والتقاليد، وحين تتصهر كل هذه العوامل مجتمعة في ذاكرة الشعوب يخرج للوجود هذا العطاء العبقري بفلسفته التي تفرز الحكمة البالغة في قليل من الكلمات.

وفي مجتمعاتنا العربية الإسلامية نجد أن الجار قد خُص بالعديد من الأمثال الشعبية من بينها:

الجار قبل الدار: ويعني هذا المثل أن اختيار الجيران أهم من اختيار الديار، بمعنى أن اهتمام الفرد ينصب حول اختيار جيرانه قبل انصراف اهتمامه إلى اختيار مسكنه.

جارك القريب ولا خوك البعيد: بمعنى أن الجار القريب يشارك جاره سعادته وألمه لوجود تواصل دائم على عكس أخيه البعيد الذي قد لا يشعر به.

اللي علته من جاره يموت ولو كان الطبيب احذاه: ويعني هذا المثل أن الذي لا يكون على وفاق مع جيرانه يبقى دائما مذنبا وشقيا، كالذي يموت من علة لا دواء لها مهما حاول الأطباء إنقاذه.

8- منهج البحث وإجراءاته الميدانية

أ- منهج البحث

المنهج هو عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بُغية تحقيق بحثه، وبناء على المشكلة البحثية والفرضيات المطلوب إثباتها، تم الاعتماد على المنهج الوصفي قصد وصف علاقات الجيرة وتفسير طبيعتها والتغير الذي طرأ عليها في أيامنا هذه، لأن الدراسات الوصفية توفر لنا بيانات أساسية حول الظاهرة المطروحة، نتطلع من خلالها إلى تعميم نتائج تلك البيانات.

وتم أيضا تجميع المعلومات النظرية من المصادر ذات الصلة بالموضوع، وأما المعلومات الميدانية فقد تم تجميعها بالاعتماد على:

- الملاحظة بالمشاركة: للتعرف على علاقات الجيرة بين السكان في ميدان الدراسة(باعتباري أحد سكان هذا الحي) ، بغية التأكد من المعلومات المصرح بها في الاستمارة من خلال مشاهدة السلوك الفعلي للجماعة بصورته الطبيعية، وكما يحدث في مواقف الحياة الطبيعية بميدان الدراسة.
- الاستمارة: باعتبارها أداة أساسية في الدراسة من جهة، وباعتبارها (وسيلة علمية تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من المبحوث) من جهة ثانية (**إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، 1986، 65)**
- السجلات والوثائق الإدارية والإحصائيات الرسمية(**المصدر: مكتب الإحصاء لبلدية المسيلة)**

ب- العينة: تتضمن عينة البحث 70 فردا (28معلما ، 25أستاذا،17 إداريا) ما نسبته 10% من مجتمع الدراسة، وتم اعتماد العينة العمدية لاعتقادي أنها ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا.

نتائج الدراسة: يمكن تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أقسام رئيسية على النحو التالي:

1- طبيعة العلاقة بين الجيران هذه الأيام.

جدول رقم (1): طبيعة العلاقة بين الجيران.

طبيعة العلاقة	التكرار	النسبة %
ضعيفة	61	87.14
متوسطة	09	12.86
قوية	00	00
المجموع	70	100

المصدر: الباحث 2014

تكشف البيانات الواردة في الجدول أعلاه أن طبيعة العلاقة بين الجيران هذه الأيام ضعيفة، حيث أن نسبة 87.14% من المبحوثين ترى ذلك، في مقابل نسبة 12.86% من المبحوثين ترى بأن العلاقة بين الجيران هذه الأيام متوسطة وهي نسبة ضعيفة، بينما لا يرى أي أحد من المبحوثين أن العلاقة بين الجيران في هذه الأيام قوية.

2- الأسباب المؤدية إلى ضعف العلاقة بين الجيران هذه الأيام.

وللوقوف على الأسباب التي أدت إلى الضعف الملاحظ في العلاقة بين الجيران هذه الأيام يتفق أغلب المبحوثين على عدة أسباب منها:

- هموم الحياة التي تزداد يوما بعد يوم، حيث نسي المرء أهله ومن تناسى أهله فجاره بالقطيعة أولى من الرحم.

- اختلاف الثقافات بين الجيران (العادات والتقاليد): أغلب سكان الحي من ثقافات مختلفة، وقد قدموا إلى المدينة من أجل العمل.

- استغناء الناس عن بعضهم: في السابق كان الجار يحتاج إلى جاره في كثير من الأمور، أما الآن فقد تعددت البدائل التي يمكن أن يستغني بها المرء عن جاره، والمستوى المعيشي للكثير من الناس تحسن، وبالمال يمكن الاستغناء عن طلب المساعدة من الجيران.

- وسائل الاتصال الحديثة التي قضت على القرابة الجغرافية وأقامت صلة بين الناس المتباعدين على حساب علاقة الجيرة القديمة، حيث أصبح التواصل مع أفراد الأسرة والوالدين عن طريق رسالة من هاتف نقال أو اتصال في أحسن الأحوال؛ كما أن زيارة الجيران في المناسبات باتت تتم عن طريق إرسال رسالة نصية أو إلكترونية.

- شعور كل أسرة بأنها مؤسسة اجتماعية مستقلة وليست في حاجة إلى الآخرين،هذا ما جعل الناس يعتقدون أنهم لن يحتاجوا إلى جيرانهم، وبالتالي هم ليسوا في حاجة إلى معرفتهم ومد جسور التواصل معهم؛ والخطير في الأمر أن خلل العلاقة بين الجيران توسع وانعكس على أفراد الأسرة داخل المنزل الواحد.

- المرأة العاملة لم يعد لديها الوقت لإقامة روابط مع الجيران.

- ثقافة المدن باعدت بين الجيران في زيادة عزلة الأفراد الحريصين على خصوصياتهم والرافضين لتدخل جيرانهم بها، فأهل المدن أكثر حرصا على خصوصياتهم من أهل القرى والأرياف.

- ضعف الوازع الديني والجهل بحقوق الجيران.

- سبب تهرب الكثير من الجيران عن التعرف على جيرانهم هو خوفهم من المصالح الدنيوية، فبعضهم يكون ثريا فلا يريد التعرف على أحد حتى لا يحرجه بالطلب أو الاستدانة؛ وبعضهم يكون صاحب مركز اجتماعي فيتهرب من الدخول مع جيرانه لهذه الأسباب.

- وجود الوسائل الحديثة (كمبيوتر، انترنت، محطات فضائية) جعل الكثيرين يفضلون قضاء القسم الأكبر من وقتهم ضمن هذه التقنيات على استقبال جار أو زيارته إلا للضرورات القصوى والمناسبات.

- عدم وجود وقت للفراغ بسبب التسابق في مضمار الماديات، الشيء الذي أثر في عادات التزاور والتآخي والتقارب بين الجيران، وكثير من القيم، إضافة إلى تغيير مفهوم القيم الاجتماعية التي كنا نؤمن بها إلى قيم مادية نتيجة للعولمة متناسين القيم التي تربينا عليها حتى غدت العلاقات الإنسانية والعلاقات الحميدة بين الناس شبه معدومة أو انتهت.

- تغير طباع الناس وعدم مراعاة مشاعر وظروف الجيران، واتساع رقعة المساحة الجغرافية للمدينة وزيادة عدد سكانها.

3- الحلول المناسبة لتقوية العلاقة بين الجيران.

أما الحلول التي يراها المبحوثين مناسبة لتقوية العلاقة بين الجيران فكانت كالتالي:

- ليت الناس يفهمون معنى التواصل الاجتماعي وأصول الجيرة كما كان يفهمها أجدادنا وآباؤنا يقول بعضهم لأن فهم هذا المعنى غاب في أيامنا هذه.

- معرفة حقوق الجار، يجب على الجار أن يتعرف وأن يتعلم حقوق الجار بكاملها وما يقول القرآن والسنة فيها.

- لابد أن نشعر الجيران بالمشاركة ونطلب منهم المساعدة حتى ولو كانوا أقل منا ماديا، وذلك ليتعلموا روح المشاركة وأنهم أيضا يعطوا ويأخذوا.

- الدين ومدى التزام الإنسان به يظل هو الفيصل والمرجع المحدد الذي يطور علاقة الإنسان بجيرانه وأهله.

- يجب أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا لأنه لم يكن يرد الإساءة إلا بالإحسان، لما كان جاره اليهودي يؤذيه ويضع القاذورات أمام داره، ولما توقف عن الإيذاء زاره في بيته سائلا عن حاله.

إن علاقات الجيرة تغيرت عما كانت عليه في السابق، وأصبحت تتميز بطابعها السطحي، فهي علاقات نفعية مصلحية مؤقتة، لا يمكن أن تصل إلى الحد الذي تصبح فيه علاقة فعلية كما كانت في الماضي، لأنها ببساطة افتقدت كل المعاني التي تجعل منها علاقة أولية قوية، وهذا يقودنا إلى القول بأن طبيعة البيئة السكنية في المدن تشجع كثيرا على بناء العلاقات ذات الطابع البسيط، وتساهم في التقليص من الاحتكاك بين الأفراد، الأمر الذي يحد من عملية بناء العلاقات بمعناها المتعارف عليه في السابق.

وكخلاصة لهذه الورقة البحثية يمكن تلخيص علاقة الجيران بالأمس واليوم كما هو مبين في الجدول لتالي:

جدول رقم (2): مقارنة علاقات الجيرة بين الأمس واليوم.

علاقة الجيران بالأمس	علاقة الجيران اليوم
- الزيارات المتكررة لعدم وجود وسائل اتصال. - عدم وجود وسائل التسلية. - كل الناس يحتفظون بروح التعاون والأخوة، حيث كانت التويزة أمرا متعارف عليه بين الجيران في المناسبات كالأعراس وأيام الحصاد عند الفلاحين وكذا في البناء. - فهم الناس لمعنى التواصل الاجتماعي وأصول الجيرة. - نشأة الناس على مراعاة مشاعر وظروف الجيران. - الثقة المتبادلة بين الجيران وخاصة النساء. - حب الخير للحيران. - كان الجيران عائلة واحدة.	- قلة الزيارات إلا في المناسبات بالرغم من وجود وسائل الاتصال. - وجود الوسائل المتعددة للتسلية كالأنترنت، التلفزيون وغيرها. - تلاشت روح التعاون واختفت ظاهرة التويزة. - الجهل لمعنى التواصل الاجتماعي. - نشأة الناس على حب المادة والمصلحة والفردانية. - عدم وجود الثقة بين الجيران وخاصة النساء. - انتشار ظاهرة الغيرة والحسد. - العائلة الواحدة أصبحت جيرانا. - قل التهاد بين للجيران وكذا تبادل الطعام. - كثرة وجود الأسر النووية.

- الجيران يتبادلون الهدايا والطعام. - وجود الأسرة الممتدة. كانت المرأة تُرضع بعضا من أبناء الجيران وسادت الأُخوة من الرضاعة.	انعدام ظاهرة الرضاعة المتبادلة بين الجارات وانعدمت معها الأخوة من الرضاعة.

المصدر: تلخيص الباحث 2014.

***قائمة المراجع :**

1-الإمام النووي: رياض الصالحين، حققه وأخرجه شعيب الأرنئوط، شركة الشهاب، الجزائر، 1988.

2-إحسان زكي وآخرون: الأسرة والطفولة، مكتبة غريب، القاهرة-مصر-1985.

3-السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر-2005.

4-القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المجلد3، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان-1995.

5-جبران مسعود: رائد الطلاب، دار الملايين، بيروت-لبنان-1978.

6-زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي: مختصر صحيح البخاري، ط1، دار الآثار، عين شمس الشرقية، القاهرة-مصر-2003.

7-محمد عاطف غيث وآخرون: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر-2006.

8-محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري"مدخل نظري"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر-1995.

10- محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر-.2005

11-موقع وزارة الداخلية، الجزائر.